

أنا وأنت على الطريق هل يربط الحب قلوبكما ؟

هل يربط الحب قلوبكما يا سيدتي المرأة ويا سيدي الرجل؟ هل كل منكما يفكر في الآخر؟ في كيفية إسعاد شريك حياته؟ حول هذا الموضوع قرأت هذه القصة المؤثرة والمعبرة في آن، فتعاليا نستمع معا إلى مجرياتها:

كان كل ما استطاعت أن تجمعها هو دولار وسبعة وثمانون سنتا. وغدا يوم العيد. ولم يكن لديها ما تفعله سوى أن تبكي. وانتهت ديلا Dilla من بكائها وغسلت وجهها لتزيل عنه آثار الدموع. ووقفت إلى جوار النافذة وهي تردد غدا يوم العيد. كل ما جمعه ستشترى به هدية لزوجها المحبوب جيم، وهي تريد هدية لطيفة ونادرة وثمانية. وابتعدت عن النافذة ووقفت أمام المرأة، كانت عيناها تشعان بريقا خلابا ولكن وجهها كان قد فقد نضرتة وأطلقت شعرها فجأة فانسدل بطوله. كانت هي وزوجها جيم يفخران بشيئين أحدهما ساعة جيم الذهبية التي ورثها أبا عن جد. وثانيهما شهر ديلا. كان شعرها في انسداله يتموج في تألق كأنه الشلالات في انحدارها ، فهو يصل إلى ما تحت ركبتيها. تحسست ديلا شعرها ثم جمعتها في حالة عصبية وبسرعة. واهتزت لحظة ثم وقفت ساكنة وتدحرجت دمعة أو دمعتان على خديها. وارتدت سترتها وقبعنتها وخرجت من الباب وثوبها يدور حولها والدمع لا يزال في عينيها. وهبطت السلم إلى الشارع. ثم توقفت عند لافتة كتب عليها: مدام سوفروني ... تجارة شعر بجميع أنواعه. فدخلت ديلا وقصت شعرها وتركته عند هذه السيدة وقبضت ثمنها له عشرين دولارا. ثم مضت تحلق بأجنحة الخيال وهي تجوب الحوانيت بحثا عن هدية لزوجها المحبوب وأخيرا وجدتها. وكانت سلسلة من البلاتين بسيطة في تصميمها وكانت قيمتها في معدنها وليس في زخرفتها وكانت جديرة بالساعة. ودفعت ثمنها واحدا وعشرين دولارا وعادت إلى البيت مسرعة بالسبعة والثمانين سنتا الباقية.

ولما وصلت إلى البيت كانت قد أفاقت من تخدير الحماس وعاد إليها العقل والحكمة. وأعدت مكوى الشعر وراحت تنظم عن طريقه بقايا شعرها بعد الذي فعله به حبها لزوجها. وفي الساعة السابعة كانت قد أعدت الطعام وجلست تنتظر جيم زوجها. وجمعت ديلا السلسلة في يدها وجلست إلى طرف المائدة القريب من الباب الذي يدخل منه. ثم سمعت وقع خطاه على السلم فشحبت لونها لحظة. فصلت كما كانت عادت صلاة بسيطة وقالت في سرها: اللهم اجعل زوجي يراني أني ما زلت جميلة ولو أنني فقدت شعري. ودخل جيم ثم وقف ساكنا لا يتحرك. وقامت ديلا إلى المائدة وذهبت إليه وقالت: زوجي الحبيب . لا تنظر إلي هكذا لقد قصصت شعري وبعته لأنني لم أستطع أن أستقبل العيد غدا دون أن أقدم لك هدية. سينمو شعري ثانية وبسرعة. فلا تقلق.

ولنكن سعيدين. إنك لا تعرف كم هي جميلة الهدية التي اشتريتها لك. وقال في ذهول: هل تقولين يا حبيبي أن شعرك قد ذهب؟ أجابت: لقد بعته كما قلت لك. إنها ليلة العيد ، ومن أجلك ذهب شعري.

وهنا بدا على جيم أنه قد استيقظ فجأة، وأخرج من جيبه لفافة وألقاها على المائدة وقال: لا لن يغيّر من حبي لك شيء أبداً. لكنك عندما تفتحين هذه اللفافة سترين السبب في ذهولي. وحلت ديلا رباط اللفافة بأصابع شاحبة مرتعشة ثم خرجت عنها صرخة ابتهاج. ثم صيحة أسف ودموع وبكاء. كانت اللفافة تضم مجموعة من الأمشاط الجميلة المزينة بالأحجار الكريمة تلائم الشعر الجميل اللامع الذي كان لها. وضمتهما إلى صدرها أخيراً وقالت باسمه: إن شعري ينمو بسرعة يا جيم. ثم أخذت تقفز حول زوجها المحبوب وفجأة بسطت يدها بالسلسلة البلاستيكية وقالت: أليست هذه جميلة؟ لقد فتشت المدينة كلها بحثاً عنها. أعطني ساعتك فإني أريد أن أرى كيف تبدو بها. وانهار جيم على المخدع ووضع يديه تحت رأسه وابتسم وقال: لقد بعث الساعة لأحصل على ثمن الأمشاط. وهتف الاثنان معا وبريق السعادة يلمع في عيونهما : لقد بقي لنا حبنا والمحبة لا تسقط أبداً.

بالطبع ما أحلى هذه المحبة القائمة بين ذينك الزوجين اللذين سمعنا معا قصتهما الجميلة. كل شريك يهتم بالآخر، اهتمامه بنفسه تماماً. لقد باع كل واحد منهما أغلى ما عنده ليشتري هدية لشريك حياته تعبيراً عن حبه واهتمامه. ولما اكتشفا كلاهما ما عمله الآخر من أجله لم يعنف واحدهما الآخر بل هتفا قائلين: لقد بقي لنا حبنا والمحبة لا تسقط أبداً. أجل المحبة الحقيقية بين الزوجين لا تسقط أبداً ومهما مرَّ عليها من صعاب وتجارب. لقد وصف المحبة الحقيقية الرسول بولس أحد رسل المسيحية الأوائل في رسالته إلى الكنيسة التي في كورنثوس فقال بوحى من روح الله القدوس هذه الكلمات: **المحبة تتأني وترفق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ. ولا تقبّح ولا تطلب ما لنفسها. ولا تحتد ولا تظن السوء. ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق. وتحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء. وتصبر على كل شيء.** هذه المحبة يا سيدتي المرأة هي المحبة الحقة. ترى من أين تتبع هذه المحبة الحقة؟ يخبرنا الكتاب المقدس ويقول: إن الله محبة. أي أن المحبة هي من طبيعة الله وليست صفة من صفاته. هذه هي محبة الله لنا نحن البشر الخاطئة يا سيدتي. الله الذي هو مصدر هذه المحبة العظيمة يريد أن جميع البشر يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون. فهل اختبرت محبة الله الحقة في حياتك؟ وهل تتعكس هذه المحبة الحقة في علاقاتك مع زوجك وأفراد عائلتك كما تتعكس أيضاً على علاقاتك مع الناس خارج البيت؟ المحبة التي تتأني وترفق ، المحبة التي لا تحسد ولا تقبّح ولا تتفاخر المحبة التي لا تحتد ولا تظن السوء. اطلبي من الله أنت وزوجك أن تتعرفا على مصدر هذه المحبة وهو سيكشف عن أعينكما لتريا عظم محبته وتختبرا خلاصه وغفرانه لخطاياكما. وعندئذ تعيشان في سلام معه تعالى.
